

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 41- سورة الروم من الآية (25) إلى الآية (75).

عبد الرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين - 00:00:00

ان تسمعوا الا من يؤمن باياتنا فهم يسمعون الله الذي خلقكم من طعف ثم جعل من بعد طعف القوة ثم جعل من بعد ضعف القوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة - 00:00:31

يخلق ما يشاء وهو العليم القدير ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا مأفقون وقال الذين اوتوا العلم والايما ن لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث - 00:01:00

فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون ويومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم المستعتبون هذه الايات العظيمة في سورة الروم جاءت بعد الايات السابقة في اثبات وحدانية الله جل وعلا - 00:01:27

وكمال قدرته على البعث واستدل جل وعلا على ذلك بامور يدركها الناس كلهم روح يا احياء الارض بعد موتها ثم جاءت هذه الآيات الكريمة لتأنيس النبي صلى الله عليه وسلم - 00:02:16

وان قومك لما لم يستجيبوا لك الاموات وانت لا قدرة لك على مخاطبة الاموات او هم كالصم الذين لا يسمعون او هم كالعمي الذين لا يبصرون وانت بامكانك اسمع من يؤمن بالله - 00:02:50

من يقبل الحق من يحاول ان يستفيد تسمعه فيستفيد ويؤمن واما الميت الذي لا حياة فيه الا تستطيع اسماعه وقومك بكفرهم وضلالهم بمنزلة الميت يقول الله جل وعلا فانك يا محمد - 00:03:31

لا تسمعوا الموتى الكفر والضلال بمنزلة الموت لان القلب ميت ولا يقبل الحق ولذا قلبه مغلف غير قابل للحق فهو بمنزلة الميت وانت يا محمد لا قدرة لك على الموتى - 00:04:07

لا تسمعوا الموتى الا اذا جعل الله جل وعلا ذلك لك في حالات خاصة قد يقول قائل الله جل وعلا يقول فانك لا تسمع الموتى والنبي صلى الله عليه وسلم - 00:04:53

خاطب قتلى بدر من الكفار بعد ثلاثة ايام من موتهم وقتلهم بايدي المسلمين خاطبهم فكيف يخاطبهم والله جل وعلا يقول لك يقول له فانك لا تسمع الموتى يقول نعم هذه - 00:05:21

حالة خاصة وقد قال له عمر رضي الله عنه لما سمع النبي صلى الله عليه وسلم يناديهم وقال يا رسول الله تناديهم بعد ثلاث وهل يسمعون يقول الله انك لا تسمع الموتى - 00:05:56

وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما انتم باسمع منهم ولكنهم لا يطيقون ان يجيبوا قال هم يسمعون جعل الله جل وعلا ذلك له ولهذا روى بعض المفسرين - 00:06:28

ان عائشة رضي الله عنها انكرت على من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم نادى قتلى بدر من الكفار بعد ثلاثة ايام واستدلت رضي الله عنها بهذه الاية. فانك لا تسمع الموتى - 00:07:02

ولكن يقال عائشة رضي الله عنها لم تحضر المعركة وحضرها الصحابة رضوان الله عليهم ورووا ذلك عائشة استدلت بهذه الاية وهي

دليل لكنها لكن اسماعه صلى الله عليه وسلم للكفار - [00:07:31](#)

حالة خاصة وانك لا تسمع الموتى وقومك حينما ردوا دعوتك بمثابة الاموات ولا تسمعوا الصم الاصم لا تستطيع اسماعه وانما الله جل وعلا هو الذي يستطيع اسماعه اذا اراد ذلك - [00:08:00](#)

انت لا تستطيع اسماع الصم خاصة اذا ولوا مدبرين قد يقول قائل الاصم لا يسمع مطلقا فلما قال جل وعلا لا تسمعوا الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين يقول نعم الاصم - [00:08:36](#)

اذا كان لا يسمع وقد اعطاك وجهه فانه يرى ويستدل بحركات يديك حركة الشفتين والفم مظهر الوجه على شيء مما تقول يعرف ان المسألة فيها فزع او فيها شيء من السرور - [00:09:06](#)

يعرف اذا قابلت لكن اذا كان قد اعطاك ظهره فانه لا يسمع ولا يرى شيء من الحركات فيفهم عنها شيء لان الاصم قد يترجم الاشارات لو لم يسمع النطق يترجم ويفهم الاشارة - [00:09:43](#)

لكن اذا اعطاك ظهره لا يسمع ولا يرى اشارة يفهمها وقومك حينما ردوا عليك بمنزلة هؤلاء الصم المدبرين وما انت بهذه عن ضلالتهم انت لا تستطيع هداية من اضله الله - [00:10:06](#)

من جعله الله جل وعلا في عمى بصر وبصيرة لا تستطيع هدايته كما قال الله جل وعلا انك لا تهدي من احببت لا تستطيع هداية من اعمى الله بصيرته وما انت بهذه الام عن ضلالتهم - [00:10:38](#)

وكما عرفنا فيما سبق ان الهداية نوعان هداية بمعنى الدلالة والارشاد وهذي للنبي صلى الله عليه وسلم وللدعاة الى سبيل الله على بصيرة على منهج قوله جل وعلا وانك لتهدي الى صراط مستقيم - [00:11:15](#)

يعني تدل وترشد وهداية بمعنى التوفيق والالهام وهذه لله جل وعلا وحده لا يستطيعها احد وهذه يستدل عليها بقوله جل وعلا انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء - [00:11:51](#)

كما انت بهذه عن ضلالتهم ان تسمعوا الا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون انت تسمع من اراد الله جل وعلا هدايته فيسمع منك قول الحق ويقبله قد يأتي اليه صلى الله عليه وسلم اثنان - [00:12:26](#)

على مستوى واحد بالفهم والادراك والعقل والادب والمعرفة واللغة فيدعوها صلى الله عليه وسلم الى الله فيستجيب احدهما ويرد الاخر هم على حد سواء في المعرفة لكن المستجيب هداه الله جل وعلا وفقه - [00:13:00](#)

فسمع ما يستفيد منه والاخر سمع باذنيه لكن لم يفتح الله قلبه لما يقوله المصطفى صلى الله عليه وسلم فلم يقبل ولم يسمع ان تسمعوا الا من يؤمن باياتنا ما تسمع الا من يؤمن باياتنا - [00:13:28](#)

من اراد الحق انت تسمعه وهم مسلمون مستسلمون لله جل وعلا يريدون الحق وتسمعهم اعرض عن الحق ولم يقبله فانت لا تستطيع اسماعه سماع تفهم وتعقل واستجابة والا سماع الاذن يسمع باذنه. والا لو لم يسمع باذنه ما كلف - [00:14:02](#)

ان تسمعوا ما تسمعوا الا من يؤمن باياتنا. ان هذه النافية ما تسمع الا من يؤمن باياتنا. من يؤمن بايات الله جل وعلا. المتنوة واياته الكونية والقدرية الدالة على كمال قدرته - [00:14:47](#)

وعلى تفرد الله جل وعلا ووحدانيته وعلى استحقاقه للعبادة وحده لا شريك له الله الذي خلقكم من طلع ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة - [00:15:15](#)

استدلال من الله جل وعلا على كمال قدرته ونقله الانسان من حال الى حال شيء مدرك يعرف كل احد لا يخفى من المتصرف من الذي طور هذا الانسان هذا التطوير حتى وصل الى كمال اشده ثم بدأ في النزول حتى - [00:15:44](#)

هذا كما كان طفلا صغيرا من الفاعل هو الله جل وعلا وفي هذه الاية استدلال من الله جل وعلا على كمال قدرته الله الذي خلقكم من طلع ثم هذا الطلع - [00:16:18](#)

من ماء مهين من نطفة ثم علق ثم مضغة ثم عظام ثم كسى الله العظام لحما ام جنين ثم الوضع ثم طفل وهكذا يتدرج حتى يصل الى كمال قوته بحدود الاربعين - [00:16:43](#)

ثم يبدأ بعد ذلك بعد الخمسين في النزول الله الذي خلقكم من طلعف ثم جعل من بعد ضعف قوة الشباب والكهولة ثم جعل من بعد قوة طلعفا بعد ما انتهى الى اشدّه بدأ في النزول والطلعف - [00:17:13](#)

ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة وشيبة هرم يخلق ما يشاء الله الذي خلقكم من طلعف وفي قراءة من ضعف بفتح الصاد قراءتان سبعيتان يعني من القراءات السبع والضعف - [00:17:47](#)

خلاف القوة والنشاط والصحة وقيل الفتح للرعي للجسم البدن لغة قريش والفتح لغة تميم وكلاهما قراءتان سبعيتان الله الذي خلقكم من ضعف ومن ضعف واجاز نحات الكوفة فتح العين يعني بفتحتين معا - [00:18:31](#)

ضعف ثم جعل من بعد طلعف قوة هي قوة الشباب وبلوغ الاشد ثم جعل من بعد قوة ضعفا. بعد ما تنتهي القوة وتصل الى كمالها يبدأ للضعف بعد ذلك حتى يصل الى حالة - [00:19:33](#)

حالة كحالة الطفولة ضعفا وشيبة. الشيبة تمام الطلعف وقيل المراد الشعر ويبدأ بياض الشعر غالبا بالغالب ولا عبرة في من يتقدم او يتأخر من بعد سن الثالثة والاربعين السن الثالثة والاربعين يبدأ بياض الشعر - [00:20:11](#)

يخلق ما يشاء يعني انه سبحانه خلق الانسان على هذه الصورة وهذا الشكل فهو قادر على ما يشاء ما شاءه الله جل وعلا هو قادر عليه يخلق ما يشاء من القوة - [00:20:57](#)

وطول مدة القوة كطول مدة الضعف وتعجيل الضعف بعد القوة وتأخير الضعف بعد القوة وهكذا يخلق ما يشاء وهو العليم جل وعلا بتدبيره وبأحوال عباد القدير على كل شيء جل وعلا - [00:21:22](#)

نحو عليم قدير والله جل وعلا موصوف بصفات الكمال فله منتهى العلم جل وعلا كما له منتهى القدرة والمخلوق قد يكون عنده شيء من العلم لكن ما عنده قدرة وقد يكون عنده قدرة - [00:21:55](#)

لكن ما عنده علم قدرة على غير علم والله جل وعلا عليم ولا تشبه صفاته صفات المخلوقين جل وعلا واهل السنة والجماعة يثبتون لله ما اثبته لنفسه او اثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم - [00:22:24](#)

من صفات الكمال وينفون عنه جل وعلا جميع صفات النقص ولا عيب ومذهبهم في الاثبات التفصيل يعني لا نثبت الصفة من تلقاء انفسنا او من استحساننا وانما نثبت ما اثبت الله جل وعلا لنفسه. او اثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم. في - [00:23:01](#)

او السنة والنفي اجمالا على حد قوله جل وعلا ليس كمثله شيء. هذا نفي اجمال وهو السميع البصير. هذا اثبات تفصيلي وهو العليم القدير والقادر على هذا الشيء جل وعلا قادر على احياء الاموات من باب اولى - [00:23:37](#)

لانه اوجد الشيء قبل ان يكون جل وعلا واعادته مرة ثانية ايسر واسهل والله جل وعلا كل شيء عنده يسير وسهل ليس هناك شيء اسهل من من شيء وانما هذا بالنسبة للمخلوق - [00:24:19](#)

المخلوق اعادة الشيء عنده اسهل من ابتدائه سمي الله جل وعلا فكل شيء عنده سهل يسير ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة يوم تقوم الساعة سميت بهذا الاسم الساعة. لانها تأتي بغتة - [00:24:46](#)

والساعة التي يبعث عندها الناس والا فساعة كل شخص بحسب موته من مات فقد قامت قيامته ويوم تقوم الساعة يعني تحصل وتوجد والمراد بها القيامة والمراد بها النفخة الثانية لا نفخة الفزع ولا نفخة الصعق - [00:25:29](#)

وانما نفخة القيام من القبور ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة ويوم تقوم الساعة يقسم من المجرمون ينقسم الناس حينئذ الى قسمين مجرمون ومؤمنون يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة - [00:26:02](#)

ما لبثوا غير ساعة اين ما لبثوا غير ساعة في الدنيا وقيل ما لبثوا غير ساعة في القبور البرزخ للمفسرين رحمهم الله ما لبثوا غير ساعة ولم اقساموا هذا القسم - [00:26:44](#)

اقسموا هذا القسم ليظهر الله جل وعلا فضيحتهم وكذبهم في هذا الموقف الذي الامر فيه معلوم لان كل انسان يعلم في الدنيا ولكنهم يقسمون انهم ما لبثوا غير ساعة حتى لا يؤاخذوا - [00:27:23](#)

يقولون كأنهم يقولون ما امكنا ان ننظر باغتنا الاجل ما لبسنا الا ساعة قد قال الله جل وعلا اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر

وجاءكم النذير عمرناكم زمنا يكفي للنظر والاعتبار والتفكر والتذكر - [00:27:57](#)

ما لبثوا غير ساعة وهم في الدنيا يعلمون كم لبثوا اذا كان المراد اللبس في الدنيا وهذا كذب محو وان كانوا وان كان المراد ما لبثوا في البرزخ حلفوا على شيء لا يدرون عنه - [00:28:29](#)

لان الانسان في حال البرزخ لا يدري كم لبث من ليل او نهار كذلك كانوا يؤفكون يقول الله جل وعلا مثل هذا الكذب الذي افتروه وكذبوا فيه كانوا يؤفكون يصرفون في الدنيا عن الحق - [00:28:55](#)

يعني هذا ديدنهم وطبعهم لا يستغرب الفهم الكذب في ذلك الموقف قد كانت هذه طريقتهم في حال الدنيا كذلك كانوا يؤفكون يصرفون عن الحق في الدنيا وهم يتلى عليهم الحق - [00:29:29](#)

ويتركونه ولا يقبلونه ثم اظهر الله جل وعلا الشهود وانطقهم بكذب هؤلاء وقال تعالى وقال الذين اوتوا العلم والايمان طريق اقسام انه ما لبث الا ساعة. وفريق هذا كلامه. وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم - [00:29:53](#)

في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث من هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة الحق وصفهم الله جل وعلا بانهم الذين اوتوا العلم والايمان العلم البصيرة بالحق والايمان الاعتراف - [00:30:30](#)

وحدانية الله جل وعلا وعبادته جمعوا بين البصيرة والايمان العلم والايمان. من هؤلاء الى الملائكة ردوا عليهم وهم الذين اوتوا العلم والايمان وقيل الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وقيل علماء - [00:30:55](#)

مؤمن امة محمد صلى الله عليه وسلم لانهم شهداء على الناس يوم القيامة ولا منافاة بين هذه الاقوال فيجوز ان يكون القول هذا صادر من هؤلاء كلهم الملائكة والانبياء وعلماء - [00:32:54](#)

كل امة ومؤمن امة محمد صلى الله عليه وسلم يقولون ذلك قالوا لقد لبثتم في كتاب الله موطئة للقسم وقد حرف تحقيق اجابوهم على غرار ولا في الامر لا يستدعي قسم لان هذا شيء محقق ولا ولا شك فيه - [00:33:25](#)

لكنهم هم المشركون والمجرمون حينما اقساموا يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة رد عليهم اولئك على غرار قسمهم بقسم لقد لبثتم بقيتم في كتاب الله في سابق علم الله جل وعلا - [00:33:57](#)

بقيتم حتى اليوم الذي تبعثون فيه والله جل وعلا قد علمه اجلا لقد لبثتم في كتاب الله في علم الله جل وعلا الذي هو متصف به بذاته جل وعلا ومسطر في اللوح المحفوظ - [00:34:24](#)

متى قيام الساعة لا يعلم ذلك الا الله جل وعلا لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث نبتم في الدنيا والبرزخ الى يوم البعث الذي هو يوم القيامة الذي هو هذا اليوم الذي قمتم فيه - [00:34:51](#)

فهذا يوم البعث وهذا يوم البعث قال بعض المفسرين رحمهم الله خلف هذه واقعة في جواب قسم مقدر وما بعدها جواب القسم في جواب شرط مقدر وما بعدها جواب الشرط وفعل الشرط مقدر قوله كان يقال - [00:35:16](#)

ان كنتم منكرين للبعث فهذا يوم البعث ان كنتم منكرين للبعث فهذا يوم البعث الذي كنتم تنكرونه في الدنيا فهذا يوم البعث الذي انكرتموه في الدنيا ولكنكم كنتم لا تعلمون - [00:35:48](#)

حينما انكرتموه انكرتموه لعدم علمكم ولجهلكم وضالكم وقد وقع وحصل يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون اي كنتم تنكرون وقوعه بل بعضهم يستعجله كما قال الله جل وعلا عنهم انه قال بعضهم ربنا عجل لنا قطنا - [00:36:16](#)

قبل يوم الحساب وكثير من الامم الكافرة استعجل انبيائها في يوم القيامة. تستعجل الانبياء في العذاب. تقول اعطنا هاتنا عندك استبعادا له فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ويومئذ اي هذا اليوم - [00:36:49](#)

والفاء واقعة في تفصيل بتفصيل وسبق فيما بعدها يفصل لانه يقال لهم لا ينفعكم تقليل المدة او انكار كثرتها المهم انه لا ينفعكم الان الاعتذار العذاب واقع بكم فلا ينفعكم تقليل المدة - [00:37:30](#)

وكأن الكفار قللوا المدة يسأل الرجعة انهم كانوا يقولون ما لبسنا غير ساعة اي لا يمكننا ان ننظر ونتأمل وكأنهم يريدون الرجعة وقال الله جل وعلا لهم فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم - [00:38:10](#)

مهما اعتذرتن ومهما طلبتم الرجعة لن يحصل لكم ذلك ومهما استرضيتن ربكم وطلبتم منه الرضا والعتبى فلن ينفعكم ذلك. ولن يستجاب لكم لان المقام ليس مقام اعتذار ولا مقام تكليف - [00:38:36](#)

ليس فيه تكليف وانما محاسبة وجزاء على ما سبق من قدم خيرا فليحمد الله. ومن قدم غير ذلك فلا يلومن الا نفسه فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون - [00:39:05](#)

ولا يؤذن لهم ويطلبون العتبى يطلبون الرضا يقول مثلا اشتريته فرضي يعني تطلب منه الا يعتب عليك ولا هم يستعتبون. لا يقال اطلبوا الرضا من الله قلنا لكم في الدنيا - [00:39:36](#)

اطلبوا الرضا من الله اطلبوا المغفرة من الله توبوا الى الله اسألوا الله امرناكم بهذا وطلبنا منكم ذلك فلم تستجيبوا. لكن الان لا هم يطلبون لكن لا يستجاب لهم ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم العتبى - [00:40:13](#)

لا يطلب منهم ان يقال لهم توبوا فنتوب عليكم استرضوا ربكم فيرضى عنكم لا هذا مضى قلنا ذلك في الدنيا استرضوا الله بالتوبة اليه فيرضى عنكم لكن في الدار الآخرة - [00:40:42](#)

لا يطلب منكم ان ربكم ولا هم يستعتبون لا يدعون ويطلب منهم ازالة الشخب بل لا يؤذن لهم في ذلك والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - [00:41:05](#)

وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:41:30](#)